الكرخ والرصافة تحت مطرقه اخرى للإرهاب

البغـــداديون بخير... لا ينقصهم سوى الماء والكهـــــرباء!

صافي الياسري - سها الشيخلي- احمد الاخرس

كتبنا عن الإرهاب باقنعته المتعددة ، في ميادين شتى في الساحة العراقية ومنها ميدان الخدمات ولاسيما الماء والكهرباء ، كتبنا عن الكهرباء حتى كلت اقلامنا وصار القارئ خبيراً بكل تفاصيل هذا القطاع ، وكتبنا في المرة السابقة عن (الانفجار السابق) لنفس الانبوب الستراتيجي الكرخي الذي يغذي مناطق الكرخ وبعض مناطق الرصافة بكميات حيوية من احتياجاتها.. واشرنا الى مواطن الخلل وخطورة ما للارهاب من وجوه وأقنعه أخرى غير المجازر الدموية وفي مقدمتها الأقنعة التي ترتديها وهي تهاجم القطاع الحيوي الأول المتصل بحياة الناس (قطاع الخدمات). وها نحن نقرع الناقوس ثانية.

في الصيف ضيعنا الماء

(في الصيف ضيعنا اللبن).. مثل عربي شهير للتعبير عن مدى الحاجة الى (الارتواء) صيفاً، ولم يقل العراقيون يوماً، انهم ضيعوا (الماء) فثمة رافدان، والعراق اغنى بلدان العالم بالماء وليس بالنفط وحسب، ولكن العراقيين الذين شهدوا خلال العامين الماضيين الواناً من الارهاب المفخخ، شهدوا نوعاً جديداً لم تعرفه كل بلدان العالم، هو ارهاب الماء

فمن الذي يقف وراءه؟

هي ذات الوجوه الملثمة التي تقتلع امان البيوت والاسواق والمساجد والكنائس والمدارس ومحطات الكهرباء وخطوطها، والهدف هذه المرة هو محطة تنقية وضخ الماء في الكرخ في منطقة التاجيات على نهر دجلة الضفة اليمنى- ويمكنك الوصول اليها على طريق السدة أو الطريق الزراعي الذي يبدأ من شارع المحيط في الكاظمية وينتهي بسامراء، ماراً بمناطق عديدة يكثر فيها نشاط المسلحين من شتى الانتماءات وفي مقدمتها الجهات ذات التوجه الطائفي.

الانفجار لم يحصل داخل المحطة، على الرغم من ان الحراسة المقامة عليها، تكاد تكون رمزية، والشرطة التي تتولى حراستها، تتكون من عناصر من سكان المنطقة، وهذا هو الخلل الذي يمنع قوة الحراسات هذه من مواجهة العناصر المهاجمة والتي هي في أغلب الأحيان من سكان المنطقة أو من عناصر وافدة تجد الملاذ والمعونة في المناخ العام للمنطقة المعبأ طائفياً أو عقائدياً وسياسياً ضد الوضع الجديد في العراق.

أين حصل الانفجار إذن؟..

حصل في الأنبوب الاستراتيجي أو مجموعة الأنابيب التي تغذي عموم كرخ بغداد، وكما ذكرنا فأنها المرة الثانية التي تفجر فيها هذه الأنابيب، وما زالت الإجراءات المتخذة من جميع الأطراف المسؤولة غير قادرة على توفير حراسة مناسبة لهذه الأنابيب المتحكمة في حاجة ٦٠٪ أو ما يزيد على ذلك من احياء بغداد في الكرخ والرصافة للماء. أي ما يعادل ٥٠ مليون لتر تقريباً.

سكان المنطقة وهم في الغالب من المزارعين الذين استولوا على المزارع التي كانوا يعملون فيها وقد كانت ملكاً لعدد من المسؤولين السابقين وأفراد العائلة الحاكمة، ينفون علاقتهم بالحادث، ويؤكدون أن أيادي غريبة هي التي نفذت عملية التفجير، وانه ربما كان الدافع تجارياً، فشركات صناعة تقطير المياه وتسويقها تريد استغلال موسم الصيف إلى ابعد حد، وهي قد لا تتورع عن عملية مثل هذه من اجل زيادة مبيعاتها، وزيادة اسعارها، ولكننا لم نكتشف أية زيادة في اسعار (قناني) الماء المقطر في منطقة الكاظمية ولكن باعة (المفرد) أكدوا زيادة الطلب على هذه القناني، كما نشط أصحاب الصهاريج، في بيع آلاف اللترات التي عبأوا بها صهاريجهم، وبلغ ثمن اللتر ماء ٧٥ ديناراً في الكاظمية و ١٠٠ دينار في حي الجهاد والبياع والمستوى نفسه في احياء أخرى من الكرخ.

لا أعرف!

مدير دائرة ماء الكاظمية، قال انه لا يعرف شيئاً عن موضوع التفجير ، كما انه لا يملك معلومات دقيقة أو حتى غير دقيقة عن حاجة المدينة للماء! ولا يستطيع الحديث عن الوضع الحالي، فهو يسكن منطقة أخرى! واعطانا نصيحة ثمينة جداً.. هي ضرورة مراجعة دائرة ماء بغداد في امانة العاصمة، فهي (تعرف كل شيء) على حد تعبيره، ولم يبد عليه الاهتمام (بعطش المدينة الشديد ومعاناتها من انعدام تزويدها بالماء الصالح للشرب.. أو حتى غير الصالح للاستهلاك البشري.

احد مهندسي الدائرة. تحدث عن شبكة الأنابيب (العتيقة) (التعبانة) في مناطق الكاظمية وبخاصة (الانباريين والصميلات وأم النومي والبحية والفضوة والنواب) وهي مناطق شعبية، تشهد اليوم حملة لتجديد شبكة الأنابيب التي تحدث عنها احد مهندسي الدائرة طالباً عدم ذكر اسمه، فقد منعت عليهم أمانة العاصمة، ودائرة ماء بغداد . الحديث إلى الصحفيين وتزويدهم بالمعلومات أو التصريحات الخاصة بعملهم. وعليك كصحفي للحصول على أية معلومات بخصوص تجهيز العاصمة بالماء أو أي حي من أحيائها، الحصول على موافقة مدير ماء بغداد . بعد ان تقوم بتقديم طلب رسمي مكتوب إلى . المكتب الاعلامي . لأمانة العاصمة، ذلك ما أكده السيد عادل العرداوي مدير المكتب الاعلامي للامانة، في لقاء سابق وفي هذا الاجراء ترسيخ لبيروقراطية وروتين عريقين توارثناهما من زمن (العصملي) كما يقول العراقيون . أي من الدولة العثمانية . ومع ذلك يمكن القول بانصاف ان ملاكات دائرة ماء بغداد قد توجهت في الساعات الأولى إلى مكان التفجير وباشرت باصلاح الأنابيب، وقد أعيد تزويد عدد من احياء العاصمة بنسبة وان كانت ضئيلة من الماء، إلا أنها سدت احتياجاً مهما من جملة احتياجات احيائها السكنية.

عطش في الشعلة

أهالي الشعلة يعانون العطش الشديد فقد قال المواطن عبد سلمان علي (٤٢ عاماً) اننا نستعمل ماء النهر في منطقة الدوانم التي تقع خلف مدينة الشعلة أو قد يستعمل البعض مياه الآبار كما قال احمد هاشم (٣١) عاماً الذي يتساءل هل المسؤولون يعلمون بحالنا؟ نحن نطالبهم باعادة الماء إلينا؟

وأكد ان الماء يأتي فقط خلال الليل ولكنه ضعيف مما خلق مشكلات كبيرة بين المواطنين.

وأضاف: نحن نستطيع ان نتحمل انقطاع الكهرباء، اما الماء فلا.

قد يصل الماء الى بعض المنازل المنخفضة ولكن هذه المنازل قليلة لذا يتجمع الناس مزدحمين بقدورهم عليها مما يثير المشاحنات فيما بينهم أغلب المواطنين هنا يستعملون المضخات لسحب الماء خاصة في الليل.

لماذا.. الرصافة؟

إذا كا التخريب قد طال جانب الكرخ فلماذا الانقطاع في جانب الرصافة..؟ هذا سؤال بديهي ثم ان هناك سؤالاً محيراً كنا نردده دوماً وفي بداية كل عام في الصحف التي كنا نعمل فيها والصحف الجديدة الآن وهذا السؤال. لماذا الانقطاع في فصل الصيف؟ ولماذا تشكو الرصافة دوماً تلك الشحة القاتلة.. سقط النظام البائد وتغيرت حياتنا لكن بعض السلبيات تكرست هي الأخرى واضيف عامل الإرهاب التخريبي، وما زالت الرصافة في أحسن حالاتها تشكو الظمأ؟.. وقد كنا نسمع التبريرات في حينها ونسمع أسباب شحة ماء الرصافة من المعنيين بأمر الماء وهي لا تتعدى التعليل بقدم الشبكات وكبر مساحة جانب الرصافة وكثافة سكانه وقدم مبانيه أي ان معدل الاستهلاك في جانب الرصافة أكبر منه في جانب الكرخ علاوة على ان مشروع ماء الرصافة الذي كان مخططاً له ان ينجز نهاية الثمانينيات قد توقف العمل به بسبب الحصار وعدم استيراد الأنابيب المطلوبة والمواد التكميلية الأخرى.. وفي حالة الشحة الكبيرة في الرصافة هناك أنبوب يوصل بين الكرخ والرصافة هذا الأنبوب يغذي مشروع (٩نيسان) بـ٢٥٠ ألف لتر مكعب يومياً. وقد اعترف لي احد المسؤولين في دائرة ماء بغداد في وقت سابق بقوله (نعم.. نحن نغذي العاصمة بنصف حاجاتها من الماء). وهذا خارج عن إرادتنا فالعاصمة تحتاج إلى ٣,٥ مليون متر مكعب يومياً فيما طاقتنا لا تصل إلى أكثر من ٢,٣ مليون متر مكعب. مشروع الرصافة المذكر آنفا والذي تأجل كان يقدر له ان يضخ ٢ مليوني متر مكعب أي عند استكماله سيقضي على الشحة.. كان من المقرر ان ينتهي العمل بمشروع ماء الرصافة في عام ١٩٩٣ ولكن!!

عوائل في حيرة

نتجول في جانب الرصافة وفي منطقة الشعب نسمع الشكوى من سيدة في حي سومر تقول أم وسن:

. ذهبت إلى الشورجة أبحث عن قناني الماء المعبأة تصوري لم أجد النوع الذي اعتدنا عليه وأسمه (الفرات) قالوا لي لا تتعبي نفسك.. لقد اختفى من الأسواق .. بقيت أبحث عن ماركات أخرى وهي عديدة منها جوهرة كان سعر القنيةي الواحدة سعة لتر واحد قبل الأزمة ٣٥٠ ديناراً الآن صار سعرها ٥٠٠ دينار أي ان الصندوق سعة ٥ قنان صار بـ (٢,٥٠٠) دينار.. وضعت تلك القناني في الثلاجة وكأنني اضع كنزاً ثميناً.. فما أحوجنا إلى الماء في فصل الصيف..!

الماء في الحنفيات من الشحة بحيث لا يطاوع السحب أي انه غير موجود في الأنابيب.. ثم إذا ما سحبته بقوة كيف سيكون؟! هل سيكون صالحاً للشرب؟ وقد جرف معه تكسرات الأنابيب والطين أيضاً..

ولكن هل تكفي ٥ لترات من الماء لحاجة بيت مكون من أربعة أشخاص؟

سأخصصه فقط للشرب وأترك الباقي على الله! قالت وسن مداعبة:

سوف اسبح أنا واخي بلتر من الماء ومن تلك القناني الثمينة لدى أمي..!!

ربة بيت في الاعظمية التي تعاني الشحة الدائمة كذلك قالت:

اثناء الحرب الأخيرة قام زوجي بحفر بئر في حديقة الدار وبما اننا لا نبعد كثيراً عن نهر دجلة فقد تدفق الماء من ذلك البئر وعندما أخذت عينة منه إلى مختبر احد المشاريع المائية في بغداد اخبروني ان لا استخدمه للشرب أو للطبخ.

لذلك فقد احتجت إليه في هذا الوقت وأنا استخدمه للغسيل ولمسح البلاط وغسل الملابس والصحون ولإرواء الحديقة. كما إنني اشارك الجيران في ذلك البئر للحاجات المماثلة.. اما ماء الشرب فإننا نستخدم . السفن آب . تقول ذلك ضاحكة..!

تحوير الماطور

تقول احدى السيدات في منطقة الاعظمية ان زوجها الذي يعمل مهندساً للكهرباء قام باعداد جهاز بعد ان حور الآلة المعروفة بالنفخ والتي نسميها بـ(الفيت بمب) حيث ربطها بعتلة وجعلها تمتص الهواء من داخل الماطور لتعمل على دفع الماء أو ما تبقى من الماء من الأنابيب لينفدع عبر صنبور الماطور وطبعاً جارفاً معه الاتربة وبقايا الأنابيب المتآكلة وما تحمل من شوائب ومواد معدنية.

وقالت تلك السيدة: ان المثل المعروف القائل الحاجة أم الاختراع هو الذي قاد زوجها إلى هذه الفكرة وتختتم حديثها بالقول.. ليست هناك حاجة أكبر من حاجة العائلة والأطفال إلى الماء في صيف قائض..!!

طبيب العائلة

نقصد الطبيب نافع الصالحي اختصاص . طب مجتمع . ونسأله عن مضار المياه الجوفية والمياه المسحوبة بطريقة الماطور قبل وبعد تحويره من قبل المهندس المخترع..! فيقول:

. ان تآكل أنابيب المياه المصنوعة من مادة . بولي آتلين . سوف تتحلل منها العناصر المكونة لتلك المادة المذكورة وهي الخارصين والحديد، والنحاس، والمغنيسيوم وهذه العناصر سامة تسبب اضراراً صحية على جسم الإنسان، إذ تشير الدراسات العلمية إلى ان التركيز العالي لتلك المواد يكون ساماً للجهاز العصبي ويعمل على تدهور وتحليل الليفيات العصبية فضلاً عن أعراض التسمم للجهاز الهضمي وتلف الكبد والكلية.. كما ان مركبات تلك العناصر يمكن ان تزيد من حدوث تأثيرات سرطانية.. وان وجود المغنيسيوم الذي يعد مثبطاً قوياً للجهاز العصبي المركزي والايعازات، ومن اعراضه عدم التوازن والاسهال وانخفاض ضغط الدم والتقيؤ وعدم القدرة على التنفس.

في الشورجة

منظر جميل ان تصطف قناني ماء الشرب الى جانب المولدات الكهربائية الصغيرة والكبيرة.. وعندما سألت عن ماء الفرات قال لي البائع مازحاً: انظري.. هذه الازمات تقف جنباً الى جنب، شحة في الماء.. وشحة في الكهرباء.. واختتم قوله بالمثل العراقي المعروف (شمر بخير ما عايزها غير الخام والطعام) وعندما سألته.. اين ذهب ماء الفرات.. قال اذهبي إلى نهر الفرات ستجدينه!! ولكنه ملوث بمياه المجاري!

هناك ماركات عديدة وجدتها على أرصفة الشورجة سعر القنينة الواحدة منها:

جوهرة	٥٠٠ دينار
سلسبيل	٦٠٠ دينار
كنان	٤٥٠ ديناراً
بيخال	٦٠٠ دينار
زلال	٥٠٠ دينار

اما نوع (فرات) فقد كان الإقبال عليه شديداً فهو يباع . تحت الطاولة . (السوق السوداء) وسعر القنينة يصل إلى ٧٥٠ ديناراً.هذه الأسعار استثنائية أوجدتها أزمة انقطاع الماء في كل من الكرخ والرصافة وقد زادت بحدود ١٥٠ . ٢٥٠ دينارا لكل من الماركات المذكورة.

حـــــــالات..وحلول

أياد عطية الخالدي

❖ امتنع إبراهيم خليل (٤٢ سنة) الموظف في دائرة صحة بغداد عن الذهاب إلى دائرته لليوم الثاني على التوالي، إذ بقي ينتظر إلى ساعة متأخرة من الليل مجيء الماء لكن من دون نتيجة.

❖ ٢٥ هو عدد المناطق والاحياء التي تاثرت بانقطاع الماء يعيش سكانها الآن أزمة حقيقية اثرت في مجمل نشاطاتهم اليومية.

❖ جاء العمل التخريبي بعد يومين من تعرض انبوب لنقل النفط إلى عمل تخريبي مماثل، ضمن سلسلة من الاعمال التي يقوم بها إرهابيون منظمون بقصد احراج الحكومة العراقية وتأليب مشاعر الناس ضدها.

❖ بحسب الاحصاءات الرسمية العراقية، فان حجم الاضرار التي لحقت بالبنية التحتية في العراق بسبب العمليات التخريبية يفوق باضعاف الاضرار التي لحقت بها نتيجة الحرب.

❖ المواطن عصام حسين الذي انهمك مع احد جيرانه في منطقة الوزيرية بانشاء حفرة صغيرة لتجميع الماء المتسرب من انبوب يغذي المنطقة بالمياه يقول: ماذا نفعل إذا لم نفرغ غضبنا بلعن الإرهاب؟!.

❖ طغى الحديث عن أزمة انقطاع المياه على احاديث ركاب السيارة (الكيا) التي كانت تقلنا إلى منطقة السعدون وقالت أم هند انفقت ١,٥٠٠ دينار ثمن ثلاث قناني ماء معدنية حجم لتر لغسل وجهي وشعري فقط ومثلها لغسيل عدد من الاواني!

وعلق أحد الركاب متسائلاً: كم إذن سننفق إذا رغب احدنا بالاستحمام؟!

❖ أزمة المياه عرّفت صاحب شركة للمياه المعدنية على زبائن جدد لم يسبق له ان تعامل معهم، إذ كان تعامله محصوراً مع زبائن محددين من العوائل الميسورة، حتى جيرانه الفقراء في منطقة الكسرة الشعبية اضطروا إلى شراء المياه المعدنية لاول مرة منه. وظل السؤال الذي أرعب المواطنين في الاحياء التي تأثرت بهذا العمل التخريبي، هو إلى متى ستستمر أزمة المياه، وماذا لو كرر المخربون فعلتهم مرة أخرى.

❖ مسؤول في أمانة بغداد، طمأن المواطنين على لسان الناطق الاعلامي في امانة بغداد، بأن الجهود المبذولة من الملاكات الفنية والهندسية لاصلاح الأنبوب متواصلة، وان العمل على اصلاح الأنبوب بشكل كامل ينجز سريعاً.

❖ لجأت الأمانة إلى أسلوب المناورة في ضخ المياه بشكل متوازن إلى المناطق المتأثرة على شكل ساعتي ضخ للمياه لكل منطقة في أسلوب متشابه مع أسلوب القطع المبرمج للكهرباء الذي اعتاد العراقيون عليه، ويبدو ان هذا الأسلوب اصبح حلاً سحرياً لكل الازمات التي يواجهها المواطن العراقي.